د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

حوار..
فوق شراع الزمن

شعر

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن صالح حسين

حوار فوق شراع الزمن./عبدالرحمن صالح حسين العشماوي.- الرياض، ١٤٢٥هـ.

٦٣ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ٩ ـ ٥٤١ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠

١- الشعر العربي ـ السعودية أ ـ العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٣١ ١٤٢٥/٣١٥هـ

ردمك: ٩ ـ ٥٤١ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣١٥هـ

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

obeikan.com

obeikandl.com

الإهداء

لو تأمَّل

القارئ الكريم هذه القصائد . . .

لوجدها . . .

مهداةً إليه

عبدالرحمن العشماوي

obeikandl.com

obeikandl.com

إلهي...*

أعنكَ، وفيكَ المنى أعرضُ؟
وأنت فؤادي الذي ينبضُ

وأنت رجائي، وأنتَ الأنيسُ
إذا عجزتْ مقلتي تُغمض

إذا ما ذكرتُكَ ـ يا خالقي
رأيتُ المنى قِبَلي تركضُ

«إلهي» وأعمارنا في يديكَ
فتفسح إنْ شِئْتَ، أو تقبضُ

عبادُكَ؛ ما بين ذي خبرةٍ
وعلمٍ، ولكنَّه مُعْرِضُ

* الطائف: ١٤٠١/١١/١٠هـ.

ومـــا بينَ ذي همَّـــةٍ، ســـعـيُـــه
حـــثـــيث، ولكنَّه مُـــفْـــرِضُ

«إلهي» علينا ذنوبٌ عِـــرَاضٌ
وعَـفْـوُكَ ـ يا خـالقي ـ أعـرضُ

أجـــرْنا ـ إلهي ـ من النائبـــاتِ
فـــإنا بغـــيـــركَ لا نَنْهَضُ

نسـيـر على نهـجك المستـقيمِ
ونبـــقى على الحقِّ لا نعـــرضُ

«إلهي» فـرضتَ علينا الفـروضَ
فـيـاسـعـدَنا بالذي تفـرضُ

وأبرمْتَ أمـــرك ـ يا خـــالقي ـ
ونـحـنُ لأمـــــــرك لا ننـقـضُ

شـــرعتَ لنا منهـــجـــاً عـــادلاً
به هِـمَمُ النَّاسِ تُسْـــتَنْهَضُ

به يصلح الكونُ والكائناتُ

وعنها غبارُ الأسى يُنْفَضُ

تساوى به الناس في أصلهم

فما يفضل الأسْوَدَ الأبيضُ

تفاضُلهم بالتُّقَى، والنُّهى

بها يُقبَل المرء، أوْ يُرْفَضُ

obeikandl.com

حوارٌ فوق شراع الزمن*

ذلك المجـــد الذي ألهـــمني
مَـــشْـــرِقٌ بدَّد ليلَ الشـــجَنِ

ذلك المجـــد شـــفـــاهٌ نطقتْ
وأزالتْ عـــقـــبـــات الإحَنِ

علَّمتْني كيف يصفـو خـاطري
وأنـا أُكْـــبِـــرُ مَنْ علَّمني

أســـأل الأيَّام عن رحلتـــهـــا:
أين يُلقـيـهـا شـراعُ الزَمنِ؟؟

وأناجي أمـــتي في لهـــفـــةٍ
علَّني أسـمع مـا يسـعـدني

---

* الرياض: ١٠/٣/١٤٠١هـ.

أمـــةَ الإســـلام، يا حـــاملةً

لقبَ المجـــدِ، برغم الفِـــتَنِ

هذه الغـفـوةُ، مـا أسـبـابُهـا؟

هـذه الـكَبْـــــوَةُ، كم تؤلمني

فـأجـابتْ أمـتي، في حـسـرةٍ

وأنا من دهشـــتي، في كـفنِ:

أنتم الداءُ الذي عـــانيـــتُـــه

أنتم العِبْءُ الذي أضـــعـــفني

هـذه الغـارات فـيـمـا بينكم

تخـدم الأعـداءَ، لا تخـدمني

والشـــعـــاراتُ التي ألمحُـــهـــا

في مـهـاوي حـسـرتي تقـذفني

ربِّ «عـفـوا»، لم يَدُرْ في خلدي

أنْ أرى ســهــمي الذي يطعنني

أنّ أرى كفَّ صـــديقٍ خـــائنٍ

تخـــرق المركبَ كي يغـــرقني

أنا لا أشكو عـــدوّي، إنّمـــا

أشـتكي من صـاحبٍ يخـدعني

يا بني الإســلام لا تخـتلفـوا

فـالخـلافـاتُ التي تُضـعـفني

كلُّكم ـ في نظري ـ مُـــؤْتَمَنٌ

وخطيـــرٌ مـــوقفُ المُؤْتَمَنِ

ألمح الماضي فـأبكي حـسـرةً

من مـآسي واقـعي الممـتَـهَنِ

كلُّ طرفٍ كـان يُغـضي رهبـةً

من كـيـاني، قـد غـدا يرمـقني

كلُّ وغـدٍ كـان يستـجـدي يدي

صـار من خـذلانكم يصـفـعني

كلُّ رِجْلٍ لم تطأ منّي الحمى

أصبحتْ في ظلِّكم تدعسني

إنّني ألمح فيكم غفلةً

لم أزلْ أشرب منها شجني

لم تزلْ تحصد أزهار الرضى

في فؤادي لم تزل ترهقني

كم لقاءاتٍ سعيتم نحوها

بخطىً في الدربِ لم تَتَّزِنِ

توصياتٌ كُتِبَتْ، لكنَّها

سُجِنَتْ لم أرها، أو ترني

ما مضى ولَّى، فهل من أملٍ

بعد ما عانيتُه، يُسعدني؟؟

حِقَباً من زمني ودَّعتُها

وكيانٌ شامخٌ ودَّعني

كنتُ بالإسلام جسماً صامداً

لا رعى الرحمنُ مَنْ مزَّقني

خُطَّة للمعتدي أحكمَها

مزَّقَتْ - بعد التئامٍ - بدني

قد مضى قرنٌ يُواري حسرتي

أَتُرى الآتي سيمحو إحني؟؟

هل علمتم من رزايا دهركم

ما يُوازي بيعَكم للوطنِ؟!!

لن يزلَ الظلمُ من أوطانكم

بكلامٍ من فصيحٍ «لَسِنِ»

أو، وعودٍ من عدوٍّ غاشمٍ

يُظهر الرِّقَّةَ كي يقتلني

لجَّةُ الأحداث لا يحملكم

فوقَها، زورقُ حقدٍ نَتِنِ

منهج التـــوحـــيـــد يا أنصـــارَه

هو عـنـوانـي الـذي يـرفـــــعـني

عـزمكم، والوحدةُ الـكبرى هما

مـسلك الخـيـــرِ الـذي يُنقـــذني

obeikandl.com

رُؤيَة ...*

ترى العينُ مـا لا يريدُ الفـؤادُ
ويبـغي الفـؤاد الذي لا ترى

يُريد الفـؤاد مكان الثـريَّا
ولا تلمح العينُ إلاَّ الثـرى

ألا أيُّهـا القلبُ، هذا زمـانٌ
يُبـاع الكريمُ، ولا يُشـترى

أرى ربعك ـ اليومَ ـ قد أنكروكَ
ومن عـادة الناس أن تنكرا

فإمـا الشعـور بما يشعـرون
وإلا، فـإيَّاك أن تشـعـرا

---

* ١٣٩٩/٧/١٢هـ.

الصَّحوة الكبرى*

«إلى الأخوة المجاهدين في أفغانستان»

ليـاليَّ بالأحـزانِ ممَّا أرى، حُبْلَى
وأصبح صعباً، ما توهَّمتُه سهلا

أبيتُ أناجي الليلَ، والنجم منصبٌ
يرى همَمي العُظمى وآماليَ المُثْلى

فيـرحمني منهـا ويغبطني بهـا
ويسألني، هل أستطيع لها حَمْلا؟!

جُبِلْنَا عليـهـا أيُّهـا النَّجمُ إننا
لنحمل أعبـاءً ولا نشتكي ثقلا

لنا مبـدأٌ نسعى إلى نشر خيـره
نمدُّ لغرقى الشرِّ من هَدْبِه حبلا

* الرياض: ١٤٠٠/٢/٢٩هـ.

ونعلمُ أنَّا سـوف نلقى مـتـاعـبـاً

ونعلم أنَّـا سـوف نغلي له البَـذْلا

بُلينا بأقـوامٍ يريدون صـدَّنا

عن الحقِّ قـد رامـوا لمبدئنا قتـلا

يريدون صـدَّ النَّاس عن كلِّ منهجٍ

قويمٍ، فلا يرضون إلا الخنا فعـلا

ومـا فتح الإنسـانُ باباً من الهـدى

ليـدخلَه، إلاَّ وكـانوا له «قُـفـلا»

فكم زرعوا في أمتي من مصائب

وكم أثكلوا أمَّاً وكم أيتـموا طفـلا

ضـحـايا هوىً يستـأمـرون بأمـره

فقد ضلَّ من طاع الهو وعصا العقلا

«شـيـوعـيـةُ» لا تنتـمي لفـضـيلةٍ

فهلْ يطلبُ الإنسـان من مثلها فضلا؟!

عــرضنا دعــاواها على كلِّ ملّةٍ

فما وافقتْ عقـلاً، وما وافقتْ نقلا

ألا يادُعــاةَ الشــرِّ، أين قلوبكم؟؟

لقد مُلِئَتْ حقداً، وقد أُتْخِمَتْ غلاّ

تجـاهلتـمـو حقَّ الشـعـوب تعنُّتـاً

وليس أخو جهلٍ، كمن يدَّعي الجهلا

فـمــا ذنبُ شـعبٍ آمنٍ في بلاده

جلبتم - بلا حقٍّ - إلى أرضه الوَيْلاَ؟؟

تريدون حمل النَّاس يا أرذلَ الورى

على ما وضعتم من قوانينكم حَمْلا؟!!

فـأين دعـايات التـحـرُّر «ويلَكم»

خَسِئْتُم فلستم للسـموِّ بهـا أهلا

تريدون بالإرهابِ، أن تُطفئُوا الهُدى

فذلك ما لم يستطعْ غيـركم قَبْـلا

ولن يستطيع الشرُّ مهما تحالفَتْ

قُواه، من الإسلام «طول المدى» نَيْلا

متى تعرفون العدلَ يا شرَّ أمَّةٍ

وأنتم ترون الظلمَ في شرعكم عَدْلا

يظنُّ دُعاةُ الشرِّ أنَّ تخاذُلاً

أصاب بلادي، سوف يجعلها غُفْلا

وَهِمْتُمْ، فإنَّا لم نزلْ في تواصُلٍ

عرفنا هُدانا، حين ضيَّعتُم السُّبْلا

سلوا قسوةَ الأيَّام عنَّا، ولينَها

سلوا الصبرَ والشكران والمجدَ والنُّبلا

سلوا حملاتِ الشرِّ حين تقدَّمتْ

إلى أرضنا تبغي لخيراتنا نشلا

تُجِبْكُمْ بأنَّا أمَّةٌ ذاتُ همَّةٍ

نموتُ ولا نرضى بأن نطأ الوَحْلاَ

وأمَّتُنا قد تحمل الهمَّ والأسى...

اصطباراً، ولا ترضى بأنْ تحمَل الذُّلاَّ

ومنهُجنْا يسمو بنا عن تهافُتٍ

إلى غيره، إنَّا نتوق إلى الأعلى

عقيدتُنا الغرَّاءُ دينٌ ودولةٌ

ستبلى قوانينُ العبادِ، ولا تبلى

روايةُ مجدٍ أُحكِمَتْ حلقاتُها

إذا ما انتهى فصلٌ، كتبنا لها فصلا

إذا صَدِئَتْ منَّا القلوبُ بزلَّةٍ

فإنَّ كتابَ الله يصقلها صَقْلا

ولن نعدم الإخلاص ما دام منهجاً

وما بقيَتْ آياتُه بيننا تُتْلى

هي «الصحوة الكبرى» لأعظم منهج

ولن يستطيع المعتدون لها خَذْلاً

لقد صدَّعتْ آذانَهم صرخةُ الهُدى
ودوَّتْ، وكانت قبلُ محجوزةً خَجْلى

فهابتْ نفوسُ القوم عملاقَنا الذي
أفاقَ، ولن يُبقي لإلحادهم أصلا

أيا إخوةَ الإسلامِ قد أسرف العدا
وقد آن للّيلِ المخيِّم أنْ يُجلَى

إذا كانَ موتٌ في سبيل عقيدةٍ
فنحن بهذا الموت من غيرنا أَوْلَى

إلى أين ؟؟*

حـــاولتُ النَّوْمَ فـــســـاءلني
قـلـبـي المـكـلـومُ: إلـى أيـنْ ؟؟؟

أتـنـــام وتـنـــســـى آلامـــي
والسَّـهَـرُ على الشـاعـر دَيْنْ ؟؟

تتـركني في قـبـضـة حـزني
وتُريح بغـــفـــوتك العَـــيْنْ ؟!

يـا قـلـبـي، مـــــــزِّقْ أوهـامـي
وأَرِحْـني من ذكـــرى البَـــيْنْ

دعـنـي أتمـتَّـعْ يـا قـلـبـي
بـالـراحـــةِ لـو طـرفـــةَ «عـيْنْ»

---

* ١٣٩٧/١١/٣هـ.

من وحي الأخدود*

حناني الذي أخفيه أضعافُ ما أُبدي
فـلا تجـرحي قلبي ولا تنكري وُدّي

لعـينيكِ سـحـرٌ في القلوبِ كـأنّمـا
خُلِقْتِ لهذا الشأنِ من سالف العهدِ

فـمـا طوّفَتْ بالقلب منّي سـحـابةٌ
من الحـزن إلا كنتِ منهـا على وَعْـدِ

ولا رقصَتْ في القلب أطيـافُ فرحةٍ
فـغنّيتُ إلاّ كنتِ طالعـة السَّـعْـدِ

زرَعْتِ ابتـسـامـاتي، وأحـيَيْتِ لوعـتي
فَمَنْ أنتِ يا أُنسي ومَنْ أنتِ يا وَجدي ؟؟

أتدرون من تلك التي هامَ خـاطري
بأهدابِ عينيهـا ومبـسمهـا الوَرْدي ؟

---

* نجران: ١٧ / ٤ / ١٤٠٠هـ.

ما تزال آثار الأخدود ماثلةً للعيان في مدينة نجران جنوب المملكة العربية السعودية، حيث تبرز آثار تلك الخنادق التي أُضرمت فيها النيران لإحراق مَنْ آمن بالرحمن.

هي الغادةُ الذكرى لنجرانَ[1] صورةٌ
على مقلتيها جلَّ مدلولها عندي

أعادتْ ليَ الماضي وبيني وبينَه
مسافاتُ دهرٍ، دونَها طاقةُ العَدِّ

رأيتُ بها «الأخدودَ» والناس حولَه
فما بين ذي عزمٍ، وما بين مرتدِّ

قلوبٌ يُضيءُ الحقُّ في جنباتها
وأخرى يُغشِّيها غطاءٌ من الحقدِ

وذلك شأنُ الناس هذا موحِّدٌ
مطيعٌ، وهذا في نفورٍ وفي صدِّ

وشاهدتُ فيها «ذا نواسٍ»[2] وحولَه
فريقٌ عصى الرحمن في طاعة العَبْدِ

---

(١) هي المدينة التاريخية الشهيرة وتقع الآن جنوب المملكة العربية السعودية، وفيها آثار الأخدود الذي ورد ذكره في القرآن الكريم «سورة البروج» على خلافٍ بين المؤرخين في ذلك.

(٢) ذو نواس: هو الملك الذي أمر بحفر الأخدود وإضرام النار فيه لإحراق من آمن بالله، والقصة مروية في كتب التاريخ، كما وردت في كتاب جامع الأصول الجزء ١١ ص: ٢٩ «كتاب القصص».

رأوا في مليكٍ عاجزٍ ربَّ قدرةٍ
فهذا له يرنو، وذلك يستجدي

وما علموا أنَّ الأمورَ مردُّها
إلى الله ربي، مَنْ يُعيد ومَنْ يُبدي

هنا سجَّل التاريخ أروَعَ قصَّةٍ
من البذلِ والإيمانِ بالخالق الفردِ

سلوا تُربةَ الأخدود عنهم فإنَّها
تضمُّ رفاتَ القومِ من سالف العهدِ

سلوها فما زالت بقايا رُفاتِهم
حديثاً، سيُغني القائلين عن السَّرْدِ

كأني بتلك الأم تحمل طفلها
قد اقتربتْ والنَّار في شدَّة الوَقْدِ(*)

فهابتْ، فقال الطفلُ لا تتهيَّبي
فأنتِ على حقٍّ وأنتِ على رُشْدِ

(*) ثبت ذلك فيما رُوي عن رسول الله ﷺ أنَّ امرأة مؤمنةً كانت تحمل رضيعها فلما اقتربت من النار هابت خوفاً عليه ورحمة به، فأنطقه الله وقال: أقدمي يا أُمَّه، فأنتِ على حق.

دعـينـا نخـوض النارَ فـهي طريقُنـا
إذا مـا احـتـسـبناها إلى جنَّةِ الخُلْدِ
يقينٌ به تغـدو الخطوبُ صـغـيـرةً
ويرقى به الإنسـانُ في سُلَّم المجـد
دروسٌ من الإيمان فـيـهـا مـواعظٌ
فـيـاليـتـهـا تُجْلَى، ويـاليـتـهـا تُجـدي

* * *

شـبـابَ الهـدى أنتم ذخـيـرة أمَّـةٍ
تطاول فـيـهـا الجـاهلون بلا حـدِّ
تناءَى بهـا دربُ الهـوى عن سـمـوِّها
ومـا زال يحـدوها إلى أسْـوَءِ الوِرْدِ
تنازعـهـا الأهواء من كلِّ جـانبٍ
فـلا هي في هزلٍ ولا هي في جـدِّ
هو الواقع المرُّ الذي تشـهـدونه
يصـوِّره الأعـداء أحلى من الشَّهْـدِ

فكم لطمةٍ قد وجَّهوها لأمتي
إذا لطموا خدّاً، أُحيلوا إلى خدِّ

شباب الهدى لا تركنوا لوعدهم
فأبواقُهم تُغري، وأفكارهم تُعدي

أفيضوا على الدنيا ضياءَ كتابكم
فما لكمو من دعوة الحقِّ من بُدِّ

ألا في سبيل الله ما تبذلونه
لأمتكم من حسن قولٍ ومن جُهدِ

ألا يا ربوعَ الخير أنتِ ركابُنا
لنشر كتاب الله في الأرض، فامتدّي

ليصحوَ مخدوعٌ، ويرجع خائنٌ
ويرهبَ ذو بغيٍ، ويحذرَ ذو حقدِ

تاريخ عشق*

تسألين الزمانَ عن إنشادي ؟

هو ـ لو تعلمين ـ صوتُ فؤادي

هو ـ لو تعلمين ـ ساقيةُ الحبِّ..

.. جرى نبعها إلى كلِّ صادي

هو شعري، ولو تأمَّلتِ روحَ الشِّعر

... ما كنتِ من ذوات العنادِ

رحم اللهُ مقلتيك تناما

نِ وطرفي مكبَّلٌ بالسُّهادِ

أشهد الليلَ حين يغتالُه الفجرُ

... بسهمٍ من ضوئه الوقَّادِ

---

* الرياض: ١٤٠١/٣/٢٨هـ.

وأرى الشمس تمتطي صَهْوَةَ الفجر

... وطرفي في لهفةٍ للرُّقادِ

ساهرٌ لم أنم، كأنَّ همومي

زرعتْها الخطوبُ فوق وسادي

أنا أشدو في فرحتي وشقائي

أرتوي، والقلوبُ حولي صوادي

كلّما بانَ في خضمِّ جراحي

شبح اليأسِ طامعاً في اقتيادي

هتفتْ بي ميمونةٌ من شعوري

لتواري عني النذير البادي

أنا ـ لو تعلمين ـ قصَّةُ حبٍّ

عرفتها حواضرٌ وبوادي

كتبَتها الحجازُ فوق روابيها

.. وغنَّى بلحنها كلُّ شادي

اقـرئيـهـا في كلِّ وجـهٍ أصـيلٍ

واسـمعيها في صوتِ كلِّ منادي

أنا لو تعلمين ـ تاريخ عـشقٍ

نبـتتْ في مـشـاعـري أمـجـادي

هو عـشق الحـيـاةِ تهـزأُ بالمو

تِ، وتسـمـو عن حَـمْـأةِ الأحـقـادِ

ربما تَيْـــأسُ القلوبُ، ولكنْ

أنا من فـرحـتي على مـيـعـادِ

وإذا هزَّت الخطوبُ ضـمـيـري

فـيـقـيني في النائبـات جـوادي

امتطى ذلك الجوادَ إلى دنيـاك

.. في همَّـةٍ، وفي اسـتـعـدادِ

مسلمٌ، هل عرفت وصفاً جميلاً

مثل وصفي على مدى الآمادِ ؟؟

مسلمٌ، هل وعيتِ معنى التزامي
بحنيفيَّتي، ومعنى اعتقادي

مسلمٌ، رمزُه السلامُ، ولكنْ
هو للخائنين سيفُ حصادِ

تسألين الزمانَ عنَّي، وماذا
سوف يُحصي الزمانُ من أمجادي ؟؟

أمَّةٌ أنبتتْ جذورَ التآخي
وأزالتْ بالحقِّ، روحَ التعادي

ومضَتْ، والسؤالُ ينحتُ ذهني:
هل تبعنا مسيرةَ الأجدادِ ؟؟

أم ترانا بمجدهم نتغنَّى
ونصوغ الألحان في كلِّ نادي ؟

نتغنَّى بخالدٍ، وبعمرٍو
وبسعدٍ، وطارق بن زيادِ ؟

نتـــغنَّى بهم، ونحن حـــيـــارى

لم نَرِدْ مثلهم حيـاض الجهـادِ

* * *

يا شـبـاباً عليـه تتّكئُ الأمَّـةُ..

.. في زحـمـة الخطوب الشِّـدادِ

أمـتي، أيُّهـا الشـبـابُ، تناجي

أمـــلاً في طمـــوحكم وتنادي

لا تريد الشـبـابَ عـبـئاً عليـهـا

هـم بـوادٍ، ودينـهـم فـي وادِ

أثقلتْـهـا خطوبُهـا فـهي تشكو

لهـوَ أبنائهـا، وكـيـد الأعـادي

وبهـا لهـفـةٌ إليكم، فكونوا

رمـزَ نصـرٍ لهـا، ورمـزَ اتِّحـادِ

يا شبابَ البلاد مَنْ يحمل العِبْءَ

.. ويسـمـو سوى شـبـاب البـلاد

لو صحوْنا من غفلةٍ نحن فيها

يا صحابي فريسةُ الأوغادِ

ما خسرنا ولا تحكَّمَ فينا

أهلُ بغيٍ، ونحن أهلُ رشادِ

الطريق الطويل يحتاج منا

لشرابٍ نعدُّه، ولزادِ

مسلَكُ الخير يستقرُّ به الرِّبحُ

... ودربُ الضلال دربُ كسادِ

شوقٌ إلى دمعةٍ*

عـصـا الدمعُ عـيني فلم يهطلِ

وقلبي بنـار الأسـى يـصـطلـى

أيا مـــقلتي، أنا في حـــاجـــةٍ

إلى برد دمـــعي، فـــلا تبـــخلي

فـمـا يغسل الحـزنَ إلا الدمـوعُ

بهـا الهمُّ عن خـاطري ينجلي

مطلع قرنٍ، وصحوة أمة*

شدا الطائر الميمونُ يستقبلُ الفجرا
ويسكبُ لحناً في مسامعنا حرَّا

يخاطب باللحن الجميلِ قلوبنا
فَيَمْنَحُها أُنْساً ويملؤها بُشرى

ألا أيُّها الشادي أسرتَ قلوبنا
وربَّ أسيرٍ يرتضي القيدَ والأسرا

شَدَوْتَ بنا والفجرُ يختالُ بعدما
مضتْ ليلةٌ قَمْراءُ تنتصف الشهرا

مضتْ لم تذُقْ عيناي للنوم لذَّةً
ولم أستطعْ أنْ أطردَ الهمَّ والفكرا

* الطائف: ١/١/١٤٠١هـ.

سهرتُ وما من صاحبٍ غير أنجُمٍ
تبادلني شوقاً، وتستعطف الفجرا

وضوءُ هلالٍ سال في صفحة الدُّجى
فصوَّر من ظلمائه صُوَراً غُبْرَا

فكان لذهني ذلك البدرُ زورقاً
وكان ظلام الليل في رحلتي بحرا

عبرتُ إلى الماضي، أمتِّع خاطري
بما فيه من أمجاد أسلافنا الكبرى

رأيتُ به «غاراً» يضمُّ بهلفةٍ
«خليلين» لم يكشفْ لأمرهما سترا

ولو عرف الغارُ «الخليلين» مَنْ هُما
لآثر أن يغدو لشخصيهما «قصرا»

هنا مُنْحَنَى التاريخ في عمر أمَّةٍ
أراد لها الرحمن أن تسحق الكفرا

وتمنحَ هذا الكونَ نوراً من الهُـــدى

طوى «قيصراً» في ملكه وطوى «كسرى»

هي «الهجرة» العظمى فما أطيب الشذا

لأزهارها النَّشوى، وما أجمل الذكرى

تجـــر إلى ذهني حكاياتِ أمـــةٍ

مضت في سبيل الله تحتسب الأجرا

رأيتُ «رسول الله» فيها وحولَه

رجالٌ مضوا كي ينصروا دينهم نصرا

وجاؤوا إلى بدرٍ فألقوا رحالهم

على ربوةٍ منها، وما أمعنوا الفكرا

فلمَّا رأى ذاك الحبابُ بن منذر

وقد قتل الأحداثَ في عمره خُبّرا

تقدم في لطف وألقى سؤاله

على المصطفى يبغي لأصحابه خيرا:

أمنزلُنا هذا، بأمرٍ مقدَّرٍ

من الله، لا نخطو إلى غيره شِبْرا ؟؟

أم الحربُ والرأيُ الحكيم فإنني

أرى «يا رسول الله» أن نحبس المجرى

ونبني عليه الحوضَ، نشرب ماءَه

ونمنع عنه القومَ نملؤهم ذُعْرا

فأشرق وجه «المصطفى» بابتسامةٍ

وسار على رأي الحبابِ وما اغترَّا

أولئك قومٌ، دافعوا عن نبيِّهم

ولم يرتضوا من بعد عرفانهم نُكْرا

وقد حملوا بين الجوانب أنفساً

ترى فسقَها عاراً ولا ترتضي غدرا

رأوا في كتاب الله منقذَ أمَّةٍ

طواها ظلام الكفر عن همٍ كبرى

ولو أنطق الله الحصى في طريقهم
لزَفَّتْ إلى آذانهم نبأَ البُشرى

* * *

وسارتْ «قريشٌ» يملأُ الأرضَ زَهْوُها
قد انتفختْ أوداجُ ساداتها فخرا

مضوا صوب بدرٍ ينحرون جزورهم
قد اصطحبوا «القينات» للعزف و«الخمرا»

ولو علموا أنَّ الطريق يقودهم
إلى مصرعٍ يُخزي رجالاتِهم قهرا

لعادوا إلى أصنامهم يسألونها
نجاةً، وظلّوا في متاهاتهم دهرا

ولكنَّ أمراً شاءَه اللهُ ساقهم
وربُّك بالأمر الذي شاءه أدرى

«فسبعون» من أبطالهم عانقوا الثرى
«وسبعون» من أبطالهم أُخِذُوا «أسرى»

وكـيف ينال النَّصـرَ جندٌ إذا قـضـوا
نهـــارَهمُ «لهـــواً»، وليلَهمُ «سُكرا»

* * *

حكاياتُ مـــجـــدٍ تمنح القلبَ سَلْوَةً
وقـــد ذاق في هذا الزمـــانِ أسىً مُـــرَّا

سجنتُ جراحي في اصطباري وهمَّتي
فلم أستطعْ، ما أشتكي يُعجِزُ الصبرا

فـأمَّـتُنا تُفني الخـلافـاتُ مـجـدها
وقد أصبحتْ من هَوْلِ أحداثها «سَكْرَى»

لقـد قلب التـاريخُ بالأمس صـفـحـةً
وها نحن نحيا اليوم صفحتَه الأُخرى[1]

تمرُّ سنينُ الدهر عَـجْلَى تقـــودنا
إلى الموتِ، تطوي بين أحشائها العمرا

(١) يُلاحظ في تاريخ القصيدة أنها كتبت في اليوم الأول من القرن الخامس عشر الهجري.

أســـــائل نفـــــسي في بدايةِ رحلةٍ
من الدهر، أين القدس يا نفسي الحرَّا ؟

وأين إخـــــاءُ المسلمين تنافـــــرتْ
قلوبُهمـو، حتى غـدا مجـدُهم ذكـرى

* * *

بني أمـــتي إنّا لنرقب صـــحـــوةً
نزيح بهـــا ظلمـــاً، ونبني لنا قـــدرا

ونحـمي حـمى الإسـلام من كل مـارقٍ
مَدَدْنا له «اليُمنى» فمدَّ لنا «اليُسرى»

ونمنحـــــه أُنســـــاً ويمنحنا أسىً
فقد خاب من أخفى لصاحبه غدرا

وقد خاب من حادتْ عن الدرب رجلُه
وصار لأعداءِ الهُدى «دُميةَ» تُشرى

إذا عَـــمـــرَ الإيمانُ قلبـــاً فلن ترى
لصـــاحـــبـــه إلا إلى عِـزَّةٍ «مَسْـرَى»

مَنْ أنتَ ؟؟*

من أنتَ ؟ تسألُني فقُلْـ
ـتُ لها: أنا جسدٌ وروحُ

أنا شاعرٌ يشدو ويقتلُ
... يأسَه أملٌ فسيحُ

ويرى الجمال فينتشي
لكنَّه لا يستبيح

أنا ذلك الإنسانُ يسري
... في تواضُعهِ الطموحُ

* الرياض: ١٣٩٧/١/٢٧هـ.

علاماتٌ على الطريق*

نـال منّي شـــوقٌ، وحـــزنٌ ثقـيلُ
وأمـــانٍ حَـــيْـــرَى، وليلٌ طويلُ

سـئـمتْ نفسيَ الخطوبَ، وأشقى
خـاطري، صـوتُ حـسـرةٍ، وعـويلُ

حـولـيَ الصُّحْفُ، والمجـلاَّتُ، والمِذْ
ياعُ، لـكـنّـهـــــا عـنـاءٌ وبـيـلُ

جُلُّ أخـبـارها عن القـتل حـتى
خِلْتُ أني على الفـراش، قـتـيلُ

الخـــيـــاناتُ للبـــلاد وبيعُ الـ
أرضِ للمـعـتـدين، والتطبـيلُ

---

* الرياض: ١٤٠٠/٦/١٧هـ.

نحن في عالمٍ تموت الأماني

تحت أعبائه ويدنو الرحيلُ

فذليلُ الفؤاد فيه عزيزٌ

وعزيز الفؤاد فيه ذليلُ

الصراع العنيفُ بين قُواه

جاثمٌ فوق صدره لا يحولُ

أيُّها العاذلي على حسراتي

لن يُميتَ الإحساسَ فيَّ عَذُولُ

لو تأمَّلْتَني لألفيتَ قلبي

منزلاً طيِّباً، وأنت النزيلُ

إنْ يكن ميِّتُ الضمير قَطوعاً

ففؤادي لمن يحبُّ وَصولُ

لا تقلْ دعك من جراحك واهتفْ

إنَّ قلبي على الأسى محمولُ

ألفَ بابٍ يرى فؤادي، ولكنْ
كلُّ بابٍ طرقتُه مقفولُ

لحظاتٌ تمرُّ بي كالحاتٍ
سيفُ حزني في ظلِّها مسلولُ

ويلوح اليقينُ بالله فيها
فيغنّي ذاك الفؤاد العليلُ

نَبْتَةُ اليأسِ في فؤادي، ولكنْ
غمرتها من الرجاءِ حقولُ

يا بلادي، وللسؤالِ جوابٌ
فمتى هذه المآسي تزولُ؟!

فرَّقتنا الأهواءُ حتى غَدَوْنَا
شيَعاً يستبيحها التضليلُ

قد رأينا في روضنا سلسبيلاً
فمتى سوفَ يُشربُ السلسبيلُ؟!

أيــن، أزهــارنــا؟ وأيــن رُبــانــا؟
عــاث في روضنا الجـمـيلِ الذُّبولُ

مــا طلبنا من الأمــور مُــحــالاً
ليس في وُسْعٍ مـثلنا المستـحـيلُ

في طريق النضــال أغـصــانُ حبٍّ
تحت أفـيــائهــا يطيب المقـيلُ

يـا بـلادي، ولـلـنّضـــــال دروبٌ
مـا لغـيـر الصَّـبـور فـيـهـا سـبـيلُ

من يبـــيعُ الأوطانَ؟ إلا خَـــؤُونٌ
أو يُحـــابي الأعـــداءَ؟ إلا ذليلُ

ربَّ وغـــدٍ تفـــرُّ منه المعـــالي
مـــجَّـــدتْه الأبواقُ، والتـــهـــويلُ

والدعـايـاتُ تجـعل الشـرَّ خـيـراً
وتُريك القـبـيحَ وهو جـمـيلُ

إنما أفـــســـد البـــلاد علينا
وطوى عــزَّنا الرجــالُ «الطبــولُ»

* * *

يا بلادي، وفي الهـــمـــوم عناءٌ
فـقـصـار الأيَّام فـيـهـا تطولُ

في فـمي ألفُ صـرخـةٍ تتـوارى
خـجـلاً، مَنْ يُجـيـبُـهـا ويُنيلُ؟!

الخـيـولُ التي نُغـيـرُ عليـهـا
خـيـرُ مـا في أعـزِّهنَّ الصـهـيلُ

والسـيـوف التي سلَلْنا شَـبـاها
صَـدِئَاتٌ، فـمـا لهنَّ صَليلُ

لَفَظَتْنَا الأحـداثُ لـمّـا اخـتلفنا
مـثلمـا يلفظ الغـثـاءَ المسـيلُ

أيُّهـا الغـارقـون، قـد قَـرُبَ الشَّـا
طئُ منكم، مـتى يكون الوصـولُ؟؟

كـــتب المعـــتـــدي روايةَ غـــدرٍ
وســيـجـري في أرضنا التـمـثـيلُ

داهمـتنا التـتـار حـتى اكـتـوينا
بلظاهم، وعـــزمنا مـــقـــتـــولُ

واكـــتـــوينا من الصليب بنارٍ
ودهتنا من اليـــهـــود فلولُ

مـا رأيناه، مـشـهـدٌ، وسـيـأتي
بعـده، مـشـهـدٌ، وتأتي فـصـولُ

* * *

كـلُّ يـومٍ يمـرُّ يـكـتـب عـنّـا
مـــا فـــعلنا، وربُّنا المأمـــولُ

كلُّ نجمٍ إلى الأفـولِ سـيـمـضي
أيّ نجمٍ لا يعـتـريه الأفـولُ ؟؟؟

شـأنُ هذي الحـيـاةِ عـزٌّ وذلٌّ
وصـــعـــودٌ إلى العُـــلا ونزولُ

أيهـــا الشـــاعـــر الذي يتـــغنَّى
وبأحـــشـــائه الجـــراحُ تصـــولُ

جـــرحنا واحـــدٌ، فـــهمٌ بلادي
بين أحـــشـــائنا الجـــريحـــةِ غـــولُ

كم قلوبٍ تَعـــيثُ فـــيـــهـــا المآسي
وعليـــهـــا من الصُّـــمـــودِ ســـدُولُ

مكسب المرء في الحـــيـــاة نضـــالٌ
في ســـبـــيل الهـــدى وذكـــرٌ جـــمـــيلُ

ورجـــــــاءٌ يُـزيحُ عـنـه المآسي
واتِّبـــــاعٌ لما أراد الرســـــولُ

يا «هِزاراً» يخـاف بطشَ «عُـقَـاب»
العُـــقـــابُ الذي خـــشـــيتَ هزيلُ

كـان في غـفـوة الضـمـيـر أكـولاً
وهو اليـــوم هاربٌ مـــأكـــولُ

أمـــتي، أيُّهـــا المغـــرِّد بالشـــعـــر

... تعـــاني، والناسُ فـيـهـــا شُكولُ

بين ســـاعٍ إلى الهـــدى ومُـــشـــيحٍ

وعـــمـــيلٍ من طبـــعـــه التـــدجـــيلُ

مـــسلكٌ واحـــدٌ ســـيـــجـــعل منهـــا

أمـــــةً لا ينال منهـــــا الدخـــــيلُ

حين ترقى إلى تعـــــاليم دين

ترتوي منه أنفسٌ وعـــــقـــــولُ

إلى الرِّيف*

أفـــرُّ من الصـــخب الهـــادر
أفـــرُّ من العـــالم السَّـــاخـــر

أفـــرُّ إلى الريف في جـــوِّه الـ
جـمـيلِ، وفي رَوْضـــه العـــاطر

أفـــرُّ إلى شَـــدْوِ أطيـــاره
أفـــــرُّ إلى وَرْدِه العـــــاطرِ

أفـــــرُّ إلى طيـبِ سكَّانه
إلى مـــا أريح به خـــاطري

فـلا تعـجبي إنْ عـزمتُ الرحيلَ
.. فـذلك من سـمـة الشـاعـرِ

* الرياض: ١٣٩٩/٣/١هـ.

أغصان الحروف*

أتعشق مثلي الرُّبا والشَّجَرْ
فتهدي الضياءَ لها يا قمرْ؟

أتعشقها؟ أم رثيتَ لحالي
فجئتَ تشاركني في السَّهَرْ؟

أغرَّك أنّي مقيمُ الرِّحالِ
فسيحُ الخيالِ بعيدُ النظرْ؟

نقيم ونحسَبُ أنَّا نُقيمُ
وأيَّامُنا كلُّها في سفر

---

* الرياض: ١٣٩٩/٣/١هـ.
نشرت هذه القصيدة في ديواني الأول «إلى أمتي» ولكنها لم تنشر كاملةً وذلك لأن بعض القصاصات كانت قد فقدت مني. وبينما كنت ذات أمسية من أمسيات شهر ربيع الأول عام ١٤٠٢هـ أبعثر أوراقي، وجدت تلك القصاصات المفقودة وها أنذا أعيد نشر القصيدة بكاملها هنا.

وتخـدعُنا بَهْـرَجَـاتُ الحيـاةِ

فنصـحـو على يومنا المنتظَر

أيا بدرُ يا زورقـاً من ضـيـاءٍ

يسـيِّـره في الظلام القـدرْ

ويا مُؤْنِسَ السَّاهرين الحيارى

يبـيـتـون من همِّـهم في كـدَرْ

أتـيـتَ إلـيـنـا تـزفُّ المـنـى

وتطرد بالنّور ليلَ الضـجـرْ

فكم أملٍ كـاد يَذْوي فـمـا

سكبْتَ ضـيـاءك حـتى ازدهرْ

وكم شـبحٍ كـاد يغـتـالني

فـمـا كِدْتَ تظهـر حتى اندحرْ

أيا بدرُ، عندي أحـاديثُ شـتَّى

فـمـاذا أقـولُ؟ ومـاذا أذرْ؟

كـــأنَّك تعلمُ منهـــا الكثـــيـــرَ

وأنتَ تحـــيط ببـــحـــرٍ وبَرّ

لقـد عـشتَ يا بدرُ دهراً طويلاً

وعـاشـرتَ من أهلنا من غـبـرُ

فـــقلْ لي بربِّك أخـــبـــارَهم

وحـدِّثْ بهـا خـبـراً عن خـبـرْ

فـأبدى اشتـياقاً لهذا الحديثِ

وزاد ائتـــلاقـــاً يســـرُّ النظرْ

وقـــال: أتعني الرســولَ الكريم؟

أتعني العـتـيقَ أتعني عـمـرْ؟

أتعني الرجـالَ أمـاتوا الضـلال

وأحيَوْا بهـدْيِ الكتاب البشرْ؟

أقـول، وقـد شـاهدت مـقلتـايَ

جليلَ المعـالي، وأسـمى العِبَرْ:

أولئك مَنْ سطّروا للعُـــلا
أجلَّ الصفـات، وأعلى السِّيَـرْ

رســولٌ أبيٌّ كــريم الطِّبــاعِ
وأصــحــابُه حــولَه كــالدُّرَرْ

تنام المعــاليّ على طرفــه
وتصحو على صوته في السَّحَرْ

زمــانٌ مــضى كنتُ أمــتــاحُــه
أمــتِّعُ نفــسي بشــتَّى الصُّــوَرْ

رأيتُ المعــالي وأصــحــابهــا
وشــاهدتُ أهلَ الخنا والأشَــرْ

وها أنذا يحــتــويني الظلامُ
فــأين الملاذُ وأين المفــرّ

حنانَيْكَ يا بدرُ، هل تشــتكي
وأنتَ أمــيــرُ المســاءِ الأغــرّ

وأنتَ الذي تستبيح الظلام
وتظفَر حينَ يعزُّ الظفرْ

فقال: رويدَك، في رحلتي
شقائي، فياليت لي مستقَرْ

إذا ما وُلِدْتُ انتظرتُ الممات
ولمَّا يمرُّ عليَّ الشَّهَرْ

لكم أيُّها الناسُ صَفْوُ الحياةِ
ولكنّكم تعشقون الكدَرْ

***

هنا عدتُ، والحزنُ في خافقي
وذهني يمورُ بشتَّى الفِكَرْ

وناديتُ، مَنْ ذا أنادي؟ سوى
شبابٍ يهون لديه الخطَرْ

شبابَ الهدى قد بنت أمتي
علينا من الأمل المُنْتَظَرْ

صـــروحـــاً تقـــاوم جَـــوْرَ العِـــدَا
وتهـــزأ بالفـــسقِ أنَّى ظَهَـــرْ

فـــهـــلاّ جـــعلنا لبنيـــاننا
أســـاســـاً من الحقِّ لا يندثِرْ

وَمَـــنْ لاذَ بـــالله فـــي دربـــهِ
حـمـــاه المهـيـمنُ من كلِّ شـــرْ

يعـــــزُّ على النَّفسِ ألاَّ تـرى
شـبـاب الهـداية يأبى الخـوَرْ

ويـكـره قـلـبـي ذلـيـلَ الخُـطـا
فـتـىً بين أترابه مـحـتَـقَـرْ

فـتـىً حطَّمَ الكفـرَ أسـلافُـه
فـحطَّمـه الكفـرُ لمّـا هجـرْ

أبى أنْ يســـيـــر على دربهِ
وكـان على قـمَّـةٍ فـانحـدرْ

وشـــرُّ البـــريَّة يا إخـــوتي

ذليلٌ وقـــد كـــان ملءَ النظَرْ

***

وكـــانتْ تســـايرنا نجـــمةٌ

على خـدِّ ليلٍ يجـوز السـحَرْ

تخـــفَّتْ وراءَ ســـدول الظلامِ

وظلَّتْ تراقـــبنا في حـــذَرْ

وتُصـغي إلينا وفي صـمـتهـا

عـــتـــابُ المحبِّ لخلٍّ غَـــدَرْ

فلمَّـــا رأى البـــدرُ إقـــبـالَهـا

تغطَّى بظلمـــائه وانحـــسَـــرْ

فـــجـــاءتْ إليَّ تبثُّ الهـــوى

وتشكو إليَّ خـــداع القـــمـــرْ

فـــقلتُ لهـــا: إنَّمـــا رقَّ لي

وجـمَّع من فـرحـتي مـا اندثَرْ

فقالتْ، وفي عينها ومضةٌ

لثورة حبٍّ تذيب الحجرْ:

أتخدعنا يا صريع الأسى

وتفضح من أمرنا ما استترْ

كفانا الخداعُ، كفانا النفاقُ

فإنا ملَلْنا خداعَ البشرْ

obeikandl.com

النشيد .. والألم*

تقـولُ، ومـا علمتْ عن همـومي:

أيشكو فـؤادُك همَّـاً وحـزنا؟

أأنتَ الذي تحـتـويك الجـراحُ

وأنتَ تصـوغ المشـاعـرَ لحنا؟

إذا كنتَ تشـدو، وأنتَ الحـزينُ

فما عاد للشدْو في الناس «مَعْنَى»

فـقلتُ لهـا: يا غـذاءَ النَّشـيـدِ

تـأنَّيْ، فـمـا خـاب مَنْ يتـأنَّى

أنا «طائرٌ» يطرب السـامـعـون

لشـدْوي، وقلبي جـريحٌ «مُـعَنَّى»

---

* الرياض: ١٣٩٩/١١/٨هـ.

أغنِّي لهم بجـــراحِ فـــؤادي
وقـد صـغتُ ممَّا أعـانيـه فنَّا

ولو أذبلَ الدَّهْرُ غـصني لفـرُّوا
ولم يغرسوا لي على الأرضِ غُصنَا

من الحـزنِ يُولَدُ أحلى النَّشـيـدِ
فـلا تعـجبي من «مُـعَنَّىً» تغَنَّى

الفـهرس

الفـهرس	الصفحة
الإهـداء	٥
إلهي	٧
حوار فوق شراع الزمن	١٠
رُؤيَـة	١٦
الصحوة الكبرى	١٧
إلى أين؟؟	٢٣
من وحي الأخدود	٢٤
تاريخ عشق	٢٩
شوقٌ إلى دمعةٍ	٣٥
مطلع قرنٍ، وصحوة أمة	٣٦
من أنت؟؟	٤٣
علاماتٌ على الطريق	٤٤
إلـى الـرِّيـف	٥٢
أغصان الحروف	٥٣
النشيد والألم	٦١

obeikandl.com